صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي

أ/ عبيدة صبطي
جامعة محمد خيضر بسكرة

مقدمة:

يعرف العالم الحديث صراعا شديدا بين الأمم للوصول إلى قمة هرم التقدم الحضاري ومن ثم السيطرة على العالم، وتعد الحضارة الغربية وخاصة الحضارة الأمريكية من بين الحضارات التي وصلت إلى أوج تقدمها، وسعت بذلك للحفاظ على المكانة التي تحتلها في العالم، وسعيا لتجسيد تلك الحضارة الأمريكية اتجهت القوى الفاعلة في المجتمع الأمريكي لنشر الثقافة الأمريكية التي تهدف إلى عولمة العالم تحت ثقافة واحدة واقتصاد واحد ولما لا بدين واحد.

ووفق تلك النظرة كان على الولايات المتحدة الأمريكية التعامل مع الخارطة الجيوسياسية وكذا الخارطة الثقافية في العالم، حيث بدأت بالقضاء على الوجود الشيوعي المتمثل في الإتحاد السوفياتي و تحقق ذلك سنة (1989) بتصدع المعسكر الشرقي، ثم توجهت الولايات المتحدة بإستراتيجية جديدة ألا وهي القضاء على الإسلام تحت مظلة محاربة الإرهاب والتطرف، وانتظرت الفرصة الملائمة فكانت هجمات 11 سبتمبر 2001 التي استهدفت مبنى التجارة العالمية والبنتاغون الأمريكي، هاته الهجمات أعطت للولايات المتحدة الأمريكية الذريعة المناسبة لخوض حرب عالمية من أجل تنفيذ إستراتيجيتها.

ولهذا كان الهدف من دراستي **لصورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي،** إبراز الصورة **النمطية الإعلامية للإسلام والمسلمين** بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 التي هزت العالم كله.

وقبل الولوج في معرفة صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية وخاصة الأمريكية منها لابد من تعريف مصطلح الصورة.



مفهوم الصورة:

يجمع بعض الباحثين العرب بين مصطلحي: الصورة الذهنية، والصورة النمطية، ويعدونهما مفهوما واحدا. وعلى الرغم من أن المصطلحين يشتركان في الكثير من التفصيلات، لكن تبقى هناك فروق لغوية بينهما.

فمصطلح **الصورة الذهنية** لا يعني بالنسبة لمعظم الناس سوى شيء عابر أو غير حقيقي أو حتى مجرد وهم، فان قاموس "وبيستر" في طبعته الثانية قد عرض تعريفا لكلمة **image** بأنها تشير إلى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو هي إحياء أو محاكاة لتجربة حسية كما أنها قد تكون تجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة. وهي أيضا استرجاع لما اختزنته الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو اللمس أو الشم أو التذوق[1].

وهناك معنى أكثر شيوعا لهذا المصطلح ورد أيضا في قاموس ويبستر في طبعته الثالثة بأنه مفهوم عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يشير إلى اتجاه هذه الجماعة الأساسي نحو شخص معين، أو نظام ما، أو طبقة بعينها، أو جنس بعينه، أو فلسفة سياسية، أو قومية معينة، أو أي شيء أخر[2].

في حين يعرف "**هولستي**" الصورة بأنها: مجموعة معارف الفرد، ومعتقداته، في الماضي، والحاضر، والمستقبل، التي يحتفظ بها وفقا لنظام معين عن ذاته وعن العالم الذي يعيش فيه[3].

ووفقا لهذا المفهوم يتضح لنا أن الصورة الذهنية، ليست مجرد كم من المعلومات، ولكنها معلومات مرئية وفقا لنظام معين، فالإنسان يستقبل كميات هائلة من المعلومات المختلفة ولكنه لا يستطيع الاحتفاظ بهذه المعلومات على حالها هذا، ومن ثم يجري عليها تجميعا وتنظيما، يحتفظ فيه بأهم الخصائص وأبرز المعالم، وما يتفق مع البيئة التي يعيش فيها ويتكيف معها، والمعتقد الذي يؤمن به، فالفرد في عملية تكوين الصور يمكن تشبيهه بمجموعة من العدسات التي تكون أمامها كم هائل من الأضواء، ومع ذلك تقوم بتجميع هذه الأضواء وتركيزها في نقطة واحدة حتى تكون أكثر وضوحا وعلى هذا فان عملية

تكوين التصورات الذهنية عند "**هولستي**" هي عملية تطويع وتنسيق للكم الهائل من المعلومات عن الذات، وعن الآخرين في الماضي، والحاضر، والمستقبل، حتى تكون في شكل مترابط ومنسق، ومنظم[4].

بينما يرى "**حسين محمد علي**" أن "الصورة الذهنية صورة رمزية تتجمع فيها احتياجات الجماهير ومطالبها، واهتماماتها وتطلعاتها، والرغبة القادرة على الوفاء للجماهير بكل هذا وأكثر منه، وهذه الصورة لا يمكن أن تتشكل بين يوم وليلة، إذ إن مادتها تترسب في العقول قطرة قطرة، كما أنها ليست ترجمة لأفعال وسلوك أي منظمة، أو مؤسسة، وأقوال المسؤولين عنها بقدر ما هي ترجمة لردود الفعل التي تحدثها الأفعال وتلك الأقوال[5].

وبالرغم هذا فان مصطلح **الصورة الذهنية** لم يرد في قواميس اللغة العربية، إلا أن العرب سبق و أن استخدموه في بعض كتاباتهم وفقا لمعناه في موسوعات علم النفس الحديث، ومعاجم اللغة الانجليزية، حيث يقول "**ابن خلدون**" في معرض تفريقه بين البنية اللغوية والبنية الأسلوبية في مقدمته إن الأسلوب "يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية، باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها رصا، كما يفعل البناء في القالب والنساج في المنوال[6].

لقد قدم العلماء العرب المسلمون الأوائل تفسيرات عديدة للصورة وأشاروا بوضوح إلى مصطلح **الصورة الذهنية**.

فالعالم العربي ابن سينا"(981-1037) ذكر أن الأشياء لها وجودان: وجود خارج الذهن سماه الأعيان، ووجود في الذهن سماه التصور، فهو يسمي صور الأشياء الموجودة في عقل الإنسان بالتصور[7].

يتبين مما سبق أن العلماء العرب استخدموا مصطلح **الصورة الذهنية**، وعرفوها بشكل واضح، بأنها صور موجودة في ذهن الإنسان عن الأشياء، وبينوا أهمية

الإدراك في حصول الصورة في العقل الإنساني، ويذهب بعض الباحثين العرب، إلى أن مصطلح الصورة الذهنية قد ظهر أول مرة في الدراسات الغربية.

ويعود مصطلح الصورة النمطية (Stéréotype)، وهي (Stéréo)، إلى اللغة اليونانية وتعني: صلب، أو ثابت، أو راسخ[8].

فكلمة (Stéréo) جأت من اليونانية، وتعني كما ذكرنا صلب (Solid) أما كلمة (type) وهي مستخدمة منذ منتصف القرن الخامس عشر- فجأت من الكلمة اللاتينية (Typus). وقبلها كانت الكلمة اليونانية الإغريقية (Typos). وتعني ضربة أو انطباع[9].

وتعني (type) حرفا، صورة، أنموذجا، نوعا، سمة، علامة مميزة، وتكون (Stéréotype) بهذا المعنى هي صورة ثابتة وأنموذجا ثابتا أو سمة ثابتة.

وكلمة (Stéréotype) **الصورة النمطية**، كانت موضع الاستخدام كاسم منذ سنة (1800)، وان استخدمها الشائع حاليا جاء من التعريف الاجتماعي بأنها: " صورة أو تصور قياسي ومبسط يستثمر في معنى معين يحتفظ به أفراد مجموعة معينة من الناس بصورة مشتركة"، وبدأ هذا الاستخدام حوالي سنة (1930)، وتعرف النمطية اليوم بأنها: "مصطلح يحاول طبع مجموعة من الناس في قالب متفرد"[10].

ونشأ مصطلح **الصورة النمطية** في أحضان علم النفس الاجتماعي، ثم أنسبك في إطارات دراسات الاتصال، ويشير هذا المصطلح إلى تصور المثيرات في حالة غيابها، حيث تشير موسوعة علم النفس والتحليل النفسي إلى أن **الصورة النمطية** صورة أو تصوير حي في غياب المثير الأصلي بان نتصوره ببصرنا العقلي[11].

في حين ترجم الباحثون العرب مصطلح (Stéréotype) إلى مصطلح **الصورة النمطية** والصورة كما ذكرنا هي شكل، أو صفة الشيء، والنمط هو: جماعة من الناس أمرهم واحد[12].

ويأتي معنى (Stéréotype) من عالم الطباعة، وبالتحديد من القوالب التي تصب على نسقها الحروف، حيث يعرفه **معجم وبستر** بأنه يدل على: " الشيء المتفق مع



نمط ثابت أو عام"، أو على: "الصورة النمطية الثابتة التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثل رأيا مبسطا أو موقفا عاطفيا، أو حكما غير متفحص[(13)].

وبناءا على التعريفات السابقة **للصورة الذهنية والصورة النمطية**، فان أهم الفروق بينهما كما جاء في كتاب صورة العرب في الإعلام الغربي هي[(14)]:

- إن الصورة الذهنية تبنى على الحقائق الموضوعية والمعلومات الصادقة بينما الصورة النمطية تبنى على حقائق مبالغ فيها، ومعلومات مشوهة.
- إن الصورة الذهنية ليست بالضرورة مشحونة عاطفيا، بخلاف **الصورة النمطية التي تكون محملة بالمشاعر الذاتية، ومشحونة بالعواطف الشخصية.**
- إن الصورة الذهنية هي صورة مفتوحة (أي أنها تستقبل كل الصور، ثم تقوم بترتيب هذه الصور من جديد)، وقد تتغير هذه الصور أو تتوسع تدريجيا، وتنمو وتتطور، أو تتوضح زوايا في موضوع ما كانت باهتة، فهي صورة قابلة للتغير باستمرار، عكس الصورة النمطية التي تتسم بالثبات النسبي، والجمود وترفض استقبال رسائل معكوسة لها، عدا تلك التي تنسجم وتتناسق مع اتجاهاتها.
- كلما زادت المعلومات في الصورة الذهنية فان الصورة تزداد وضوحا، بينما زيادة المعلومات في الصورة النمطية في اتجاه الموضوع الواحد نفسه تؤدي إلى التعصب، وفي مراحل أعلى تؤدي إلى التمييز العنصري.
- إن صانعي الصورة الذهنية للأشياء والأشخاص والدول والجماعات في أذهان الأفراد يسعون إلى تقديم المعلومات والحقائق والمعارف من اجل توسيع مدارك الناس ومعرفتهم بالحياة، بعكس الصورة النمطية، التي غالبا ما تقف خلفها جهات (جماعات أو مؤسسات) ذات مصالح اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية.

صورة الإسلام والمسلمين في الوسائل المطبوعة:

1- صورة الإسلام والمسلمين في الكتب:

لقد تعالت الصيحات المنددة للإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية منذ وقوع الهجمات على نيويورك وواشنطن يوم الحادي عشر من

أيلول سبتمبر 2001 الثلاثاء الأسود وتزايدت الدعوات للرد العسكري بضرب مواقع في العالم الإسلامي وبعد أن حل الغضب محل الصدمة بدا بعض المفكرين الباحثين الأمريكيين بالتنفيس عن الغضب بمهاجمة مواطنيهم من المسلمين أيا كانوا، غير أن توجيه الاتهام للمسلمين لم يكن أمرا مفاجئا، ومعاداة الإسلام متأصلة لدى الغرب منذ أمد بعيد، وان هذا التشويه لم يحصر في وسيلة إعلامية واحدة، بل وظفت في هذه الحملة كل الوسائل الإعلامية على اختلاف أنواعها، مستخدمة في ذلك جميع إمكانياتها التأثيرية الهائلة.

ولقد استطاع الإعلام الغربي وخاصة الأمريكي منها أن يعرض الصورة الإسلامية بالطريقة التي تخدم مصالحه مرتكزا على قدراته الفائقة، وانتشاره وتشعبه، إذ يوجد ما لا يقل عن ألفي صحيفة يومية، وثمانية آلاف صحيفة أسبوعية، وإحدى عشر ألف مجلة، دون نسيان الإذاعات ووكالات الأنباء والقنوات التلفزيونية [15]، وبهذا فالولايات المتحدة الأمريكية هي أول دولة لوسائل الإعلام والاتصال في العالم بينما كانت انجلترا في أوساط القرن التاسع عشر أول دولة صناعية في أوربا [16].

وبالتالي فالولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذه المكانة البارزة في العالم جلب إليها اهتمام القراء، وجعل منها المنبع التثقيفي الوحيد للشعوب كما يجري داخليا وخارجيا، لذلك نجد القائمين عليها والذين نسميهم بقادة الرأي يعملون ما في وسعهم للتأثير على القراء وذلك باستعمال أحسن الطرق والأساليب والتأثير لتمرير أفكارهم وأرائهم الخاصة في مجال تكوين الصور عن الأمم الأخرى.

ولعل من ابرز واهم الطرق على تكوين الصور لدى امة عن امة أخرى، والتي استخدمتها الوسائل المكتوبة أو المطبوعات هو توجيه المعلومات وتغيرها بما يناسب واهتمامات وميول القائمين عليها، لهذا يقول كل من "**دوتيش كارل** و"**ريتشارد ميرتز**" في مقالاتهما حول تأثير الأحداث على الصور الوطنية والعالمية " أن القائمين على المعلومات العامة هم الذين يجرون هذا التغيير، وهؤلاء القائمون هم الحكومة الحاكمة في وسائل الإعلام، والذين نسميهم قادة الرأي الذين يختارون من بحر المعلومات ما يناسب اهتماماتهم ويخفون ما لا يريدون توزيعه

ونشره ويتأثرون قادة الرأي هؤلاء في أراهم ومواقفهم، ولمن يعملون ومن يُمولهم ويُمول صحفهم بجانب القوانين والإجراءات الداخلية أي الرقابة الداخلية هذه الصحف التي تقولب أراء المراسلين الصحفيين والمحررين ومواقفهم مع خط الصحيفة أو المجلة" [17].

ولذلك فان عملية تغيير المعلومات وتوجيهها الوجهة المساندة لقادة الرأي مهمة في عملية تكوين الصور عن شعب لدى شعوب أخرى، وبالتالي لا بد أن نتعرف كيف قامت الكتب وخاصة الروايات الأمريكية بعملية توجيه والتغير المعلومات حسب ميولهم وأهوائهم ورغباتهم في تشويه صور الإسلام والمسلمين.

لقد استحوذت الأفكار الخاصة بالوطن العربي والعالم الإسلامي على مخيلة الروائيين الغربيين وسيطرت على كتاباتهم لفترة طويلة، ولقد مثلت الاحتمالات الدرامية للصراع العربي الإسرائيلي وزيادة الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية للوطن العربي أرضية خصبة لكثير من الروايات والقصص المعاصرة[18].

ولقد أدرك مؤيدو الصهيونية تأثير هذه الروايات الشعبية كوسيلة لاكتساب التعاطف مع إسرائيل، فرواية (Exodus) لـ "ليون يورس(Leon Uris) والتي تصف الصراع لإنشاء دولة إسرائيل، تعتبر مثالا واضحا على قوة هذه الروايات وعلى تأثيرها على الرأي العام الغربي، إذ يعتبر كثير من الغربيين هذه الرواية تاريخا حقيقيا لإنشاء دولة إسرائيل[19].

وعلى الرغم من أهمية هذه الروايات والقصص في رسم الصورة فإن هناك ندوة في الدراسات التي حاولت تحليل اتجاهات هذه الروايات، فباستثناء دارسة "**جانيس تيري**" (Terry) (1983) لا توجد إلا إشارات عن هذه الروايات في بعض الدراسات والكتابات العامة، ففي دراسة إدوارد سعيد (1983) عرض الباحث لمقتطفات من قصة "**نيبول**" (Naipaul) "انحناءة في النهر" وقصة "**جون أب دايك**" (John Updike) الانقلاب وكلا القصتين عن الإسلام في إفريقيا ولكن سياقهما العام يحمل دلالات عن الوضع الراهن للسلام وللعرب اليوم[20].

ففي قصة "أب دايك" نقرأ على سبيل المثال أن الإسلام يعني القسوة، الخوف من الأجانب، الحشمة، والعزلة ثم يتحدث عن أحد المسلمين الذين سقط في الانتخابات بعد سلسلة من الفضائح الجنسية (منها اثنتين من سكرتيراته، وليس واحدة، حملتا سفاحا) وعن أخر يغتال أحد المعارضين له في مدينة نيويورك"[21].

أما في قصة "**نيبول فنقرا** "الواقعة التالية..." رأيت مجموعات صغيرة من عرب فقراء بملابس بالية ينامون على العشب أو على قارعة الطريق، اعتقدت أنهم خدم مما أثار خجلي، ولكنني بعد ذلك رأيت سيدة غريبة مع احد عبيدها. ..تمعنت جيدا في هذا الشخص، وكان يعتمر قبعة بيضاء صغيرة وكانت هذه الأشياء كافية للإفصاح عن هويته دون تعريف.

حيث كان يحمل كيسين ملآنيين بالحاجيات التي اشتراها من المخزن القريب وكان يسير، حسب العادة، عشر خطوات أمام سيدته التي كانت، كما هو الحال بالنسبة للسيدات العربيات، سمينة والوشم على وجهها ظاهر من وراء الحجاب، كانت سعيدة لأنها في لندن تقوم بشراء الحاجيات من المخازن الكبيرة مع غيرها من السيدات، لحظة ظنت أننى عربي فرمتني بنظرة من خلف الحجاب أرادت بها أن أرد عليها بنظرة إعجاب...."[22].

أما دراسة "**جانيس تيري**" فتستعرض اتجاه الروايات المعاصرة التي تتعلق بالشرق الأوسط في الغرب، وتخلص إلى أن هناك ثلاث فئات رئيسية لهذه الروايات:

أ. **روايات المغامرات**: وفي هذه الروايات يظهر الاسرائليون في صورة الأبطال أما العرب فهم الجبناء الأوغاد، والاسرائليون نبلاء وشجعان والعرب جبناء وبرابرة، والاسرائليون محبون للسلام وإنسانيون، والعرب عدوانيون وغير متحضرين، ونظام القيم الإسرائيلي مبني على الشرف واحترام الحياة، ولكن العرب لا يحترمون النساء ولا الأطفال ومستعدون لطعن العدو من الخلف، ومن هذه الروايات رواية"الكوماندوز الاسرائليون" لـ(Androw Sugar) ورواية "الشرطة الأردنية" لـ(Iqual, Leu) وغيرها[23].

ب. **روايات الجاسوسية**: وقد عرضت تيري لمجموعة من قصص الجاسوسية والعنف مثل قصة "الهدف الفاتيكاني" لـ (Barry Schiff), (Mall Fishman) وقصة الجهاد لـ (Isser Horel) وغيرها، وفي كل هذه الروايات فإن الاسرائليين والأمريكيين هم الأبطال أما العرب والروس فهم الجبناء السذج. وتشير "تيري" إلى أن جميع مؤلفي هذه الروايات لهم دراية بأحوال إسرائيل وينتمون إليها، ومن ثم فهم يظهرون دائما تفوق إسرائيل وسموها ورفعتها في مقابل وضاعة العرب ودنائتهم وخستهم[24].

ج. **القصص المتصلة بالتمويل الدولي واحتياطات البترول**: وتقوم هذه القصص على فكرة الاعتماد الغربي على البترول العربي، ومن هذه القصص على الحافة لـ (Benjamin Stien & Herbert Stion)، وفي القصة يظهر المسلمون باعتبارهم لا يتحدون إلا في فعل يؤذي الغرب، ولذا فهم أعداء لا يمكن للعالم الغربي أن يثق بهم. كما أظهرت هذه القصة أن دول البترول العربية لا يعنيها شيء سوى السيطرة على الاقتصاد العالمي.

وتخلص "تيري" إلى القول بان صورة العالم العربي والإسلامي في الروايات المعاصرة مشحونة بكراهية كل ما هو عربي وإسلامي، ويصور العرب المسلمون بشكل مستمر في هذه الروايات بأحقر أنواع القذف العنصري، فهم يصورون على أنهم "لا إنسانيون، جبناء، معادون للمرأة والأطفال، ويصورون الإسلام في صورة سلبية للغاية[25].

في حين نرى "**سيدني فيشر**(Sydney Fisher) في كتابه "الشرق الأوسط في العصر الإسلامي" حيث قال: " إن الإسلام نسخة مشوهة عن اليهودية"..وأيده بهذا "**نفتالي فيدر**" في كتابه "تأثير الإسلام في العبادة اليهودية"، وكذلك "ج. ايزاك" صاحب كتاب" محاضرات للشرق الأدنى" الذي قال فيه: " "واتفق لمحمد في أثناء رحلاته ان يعرف شيئا قليلا عن عقائد اليهود والنصارى؟[26].

أما "بلاشير" في كتابه (Le Problème de Mohamed) فيرى في مسالة تعدد زوجات النبي ﷺ أن عامل الجاذب: الرقة المتناهية والحنان الغامر، وأعجب من هذا وهذا "موير"



الذي ذكر في كتابه (Le Life of Mouhamed &the History of Islam) أن محمدا كان يتهيب خديجة لمركزها المالي والاجتماعي، وخاف أن تطالبه بالطلاق[27].

أما بعد سبتمبر2001 مباشرة فقد بدا الكتاب والباحثين إلى تأليف الكتب لتبيين من وراء الحدث، فقد صدر كتاب أثار ضجة لباحث يهودي أمريكي اسمه "مارتن كرامر (Marin Cramer)" تحت عنوان "أبراج العاج على الرمال" فهذا الباحث الأمريكي وصم كل دارسي منطقة الشرق الأوسط بالتمييز وتجاهل خطر الإرهاب الإسلامي المحدق بالغرب[28].

في حين نجد الكاتبة الايطالية "**أوريا فلاسي**" المقيمة في الولايات المتحدة الأمريكية قد أصدرت كتابا يحمل عنوان "**غضب وكبرياء**" تصف فيه المسلمين المتطرفين وتسخر من صلاتهم ومن القران الكريم. إذ تقول الكاتبة "فلاسي" إن القران يتيح الكذب والافتراء من اجل الدفاع عن العقيدة الإسلامية... " وبان المسلمين يتكاثرون مثل الفئران وهو ما يعني تزايد المخاطر على العالم... وبأنهم دمويون والأئمة جزارون و لم يقتصر سب الكاتبة على المسلمين بل تناولت العرب بشكل اخص حيث قالت أن شخصية الرجال العرب تحتوي على كثير من الصفات المنفرة[29]. كما استهزأت الكاتبة من الفرائض الإسلامية وعلى رأسها الصلاة، وقالت في كتابها أنا لا أرى إلا رجالا يضيعون أوقاتهم يوميا بأداء خمس صلوات في الهواء ويعيشون في الماضي والتاريخ القديم بدلا من مواكبة العصر وتوحيد الجهود لخدمة الإنسانية[30].

وقالت "فلاسي" أن المتطرف "أسامة بن لادن" ما هو إلا قمة جبل ثلج، ويوجد ملايين من المسلمين المتطرفين الذين يعتنقون أفكارا متطرفة أضافت "فلاسي" انه جبل لم يتحرك منذ 1400 سنة، فالمسلمون يريدون الحرب ولا شيء غير الحرب[31]، في حين نجد جامعة كولورادو، القائمة في بولدر، وهي مدينة معروفة بميولها الليبرالية، كتبت على جدرانها شعارات" عودوا إلى بلادكم أيها العرب' اقذفوا أفغانستان بالقنابل "عودوا إلى بيوتك يا زنوج الرمال[32].

ولقد تناولت الجرائد والمجلات الأمريكية تشويه صور الإسلام والمسلمين العرب خاصة منذ ثلاثين أو أربعين سنة الماضية في سياق النزاع العربي

الإسرائيلي[33]، وهذا ما توصل إليه ميخائيل سليمان في دراسته التقويمية للتغطية الإخبارية عن الشرق الأوسط في سبع مجلات أمريكية والتي تظهر لنا مايلي[34]:

هو أن الجرائد والمجلات الأمريكية قد نظرت إلى الشرق الأوسط إلى حد ما بمنظور إسرائيلي، في حين كان النشر كما ونوعا لصالح إسرائيل وضد العرب المسلمين، وبالتالي استخلص بان هناك عدم توازن في تغطية وسائل الإعلام للشؤون العربية الإسلامية، ولعل من أبرزها انحياز الصحافة في قبول المصطلحات الإسرائيلية عن النزاع واستخدامها.

فمثلا أصبحت حرب حزيران(1967) تدعى حرب الأيام الستة، وحرب أكتوبر (1973) (حرب يوم كيبور) والفدائيون الفلسطينيون (ارهابين عربا) والأرض العربية المحتلة (ارض مفتوحة) أو محررة، والضفة الغربية (يهودا) والعرب (إرهابيين)، والإسرائيليون فدائيون) وان المجلات الأمريكية تصور المسلمين على أنهم قوم متخلفون يهيمون في الصحراء نسائهم متخلفات وأنهم غير ديمقراطيون وذوي مستوى معيشي متدني، بالإضافة إلى انعدام المطلق لذكر رغبة المسلمين في الأرض والسلام في جميع تلك المجلات[35].

ولم تتوقف الصحافة الأمريكية عند هذا الحد بل تعدته إلى تشويه صورة زعماء العرب أمثال جمال عبد الناصر بصفته المسبب الوحيد في كل المشاكل وأكدوا كل التأكيد على مواقفه الدكتاتورية، وصلاته بالشيوعية، وجعلوه كذلك رمزا مجسدا كل ما هو فاسد بغيض[36].

ولقد لوحظ تغير طفيف في مواقف الصف الأمريكية إزاء صورة العرب والمسلمين، وهذا راجع للانحياز العسكري التي أفرزتها حرب(1973)، حيث تراجعت عن الصورة السائدة عن العرب في عدوانيتهم ورغبتهم في تحطيم إسرائيل إذا بدأت تذكر رغبة العرب في السلام والأمن[37].

إلا أن التغيير الذي طرأ على الصورة العربية الإسلامية في المجلات والصحف الأمريكية لم يشمل جميع الجوانب المكونة للصورة القديمة بل استمرت معالم بعض الصور القديمة التي أضيفت إليها معالم جديدة، ومن بين مظاهر استمرار

الصحافة الأمريكية لتشويه صورة الإسلام والمسلمين والعرب هو الحصار النفطي، إذ صورت الصحف العربي أو المسلم بصورة **الشخص الشرير**[38].

ولقد وصلت جرأة الصحافة الأمريكية التي صدرت في نيويورك قال كاتبه (أن أطفال منظمة التحرير الفلسطينية يتعلمون منذ البداية على القتال من اجل ارض لم يروها، وقبل أن يصلوا سن المراهقة فإنهم على استعداد للقتل من أجلها)[39].

وبالتالي فان كاتب المقال أراد أن يصور الأطفال الفلسطينيين أن صدورهم مملوءة بالحقد والكره للإسرائيليين، وهم بهذه الصورة يريدون أن يقولون للعالم بان الطفل الفلسطيني ليس لديه أي تربية أخلاقية، بالمقارنة مع أطفال العالم.

مما سبق نستخلص بان الصحافة الأمريكية قبل هجمات الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001 عملت جاهدة على تشويه صورة الإسلام والمسلمين بأبشع الصورة والنعوت مستخدمة في ذلك أهم الجرائد والمجلات الشعبية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية والمنتشرة في جل أنحاء المعمورة، ولم تقتصر الصحافة الأمريكية والمنتشرة في جل أنحاء المعمورة في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الجرائد والمجلات بل استخدمت فن الكاريكاتير لما له من تأثير كبير في نفوس مطالعه، وقدرته النقدية الساخرة في الحملات التي تشنها خاصة في مجال تكوين الصور عن الأمم الأخرى، حيث أظهرت المسلمين العرب وكأنهم **برابرة** لا قيمة لحياة الإنسان عندهم وهذا وقد حافظ رسامو الكاريكاتير لفترة حرب (1967) وما بعدها على الصورة القديمة المورثة عن الحرب بصفتهم إرهابيين، متخلفين، وأضافوا إليها صفات أخرى من العرب.

فالمسلمين برابرة إذ يظهر هذا في رسم كاريكاتير لإحدى الصحف الأمريكية(إلى العرب إلى الأمام قاتلوا حتى الموت، أزيلوا إسرائيل من الوجود دمروا الكفار المعتدين، وهو يجر من خلفه جملا هزيلا أرهقته الحرب مرسوما بكلمة مصر)[40]، إذ يحاول الرسام الكاريكاتوري أن يقول بان العرب أناس همجيون وسفاحون لا قيمة للحياة عندهم، وان الإنسان لديهم بدون قيمة، وهذا من خلال عمليات التقتيل التي يشنوها ضد الإسرائيليين، وبالتالي فهذا الرسم يعبر للعالم أن

الإنسان العربي سفاح، يقتل أو يعذب كل من يعترض طريقه وبالتالي وجب القضاء عليه لأنه يشكل خطرا على الأمن العالمي والإنسانية جمعاء.

وعليه فان هذه الرسوم تحاول إثارة المخاوف لدى الرأي العام العالمي وعلى رأسها الرأي العام الأمريكي حتى يجعلها تتخذ موقفا مضادا اتجاه المسلمين، والملاحظ هنا أن الصحف الأمريكية قبل هجمات سبتمبر لم تقتصر على تشويه المسلمين فحسب بل تعدت إلى المساس بمقدسات الأمة العربية الإسلامية حين أقدمت إحدى اليهوديات تدعي "**فاتيانا سوسكندا** (Vatyana Soskanda) "على تصوير الرسول ﷺ على هيئة خنزير وعلى رأسيه كوفية عربية، ويضع أحد رجليه الأماميتين على كتاب مفتوح ويمسك بالرجل الأخرى قلما وقد كتب به القران، وكتبت هذه المرأة اليهودية على جسم "محمد" بالعربية والانجليزية، ولم تكتف بهذا فقط بل قامت بتوزيع الملصقات على الجدران وأبواب المحلات برفقة الجنود الاسرائليين[41].

ولم تقتصر عملية التشويه هذه على المطبوعات الشعبية بل دخلت المدارس والجامعات والمراكز الأمريكية حيث شخص المسلمون العرب لدى المعلمين والتلاميذ من خلال ما ورد في الكتب المدرسية بأنهم أشخاص متعصبين دينيا[42].

وربما نتساءل عن سبب هذه الحرب أو الحملة التي تشنها الولايات المتحدة الأمريكية ضد الإسلام والمسلمين، وفي نفس الوقت الذي نتساؤل فيه الحضور الدائم للأوصاف الحميدة يقول (إذا لم تكن هناك سيطرة صهيونية على وسائل الإعلام الأمريكية، فلماذا يميلون لمعرفة ما يجري في الشرق الأوسط من خلال العيون الاسرائلية؟ [43].

ولقد أثارت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 ضد الولايات المتحدة الأمريكية علامات استفهام عديدة حول مغزى هذه الهجمات وتأثيرها داخل أمريكا وخارجها ومدى تأثر المنطقة العربية الإسلامية سياسيا واقتصاديا وانعكاس ذلك على صورة الإسلام والمسلمين من الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث وضع الإسلام في قفص انعزالي يدعو إلى العنف وغير قابل للأخر وأن الإرهاب هو نتيجة منطقية للنظرة الدينية للإسلام.

وقد عملت وسائل الإعلام الغربية المكتوبة بكل إمكانياتها الفنية والبشرية والمعلوماتية والتكنولوجية، عقب الهجمات على توجيه الاتهام للإسلام والمسلمين، وفي إعادة رسم صورة المسلم بأنه الإرهابي القاتل الكاره والرافض للحضارة الغربية، وصورة الإسلام بأنه دين العنف والتطرف والدماء، وعلى الفور بدأت حركة واسعة في نشر الصحف والكتب والدراسات الأمر الذي تسبب في نشوب أزمة كبيرة بين المؤسسات الأمريكية والجالية المسلمة هناك.

حيث يشير "**عبد الحي زلوم**" في كتابه (الإرهاب الدولي ضد الإسلام) أنه بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، على مركز التجارة العالمي في نيويورك والبنتاغون بواشنطن، إذ سيطر دعاة صراع الحضارات على الساحة السياسية والإعلام في أمريكا وكانت الحملة منظمة ضد الإسلام والمسلمين تبث سمومها عبر وسائل الإعلام المكتوب وبعد دقائق معدودة من الهجوم أصدرت كبرى الصحف الأمريكية مثل نيويورك تايمز (New York Times) وواشنطن بوست (Washington Post)، أحكامها المسبقة ضد الإسلام، وأجمع كتابها أن المشكلة التي يعاني منها العالم هي الإسلام المتطرف وصوروا الإسلام على انه دين عنف، وهذا ما دفع المواطن الأمريكي العادي يعتقد أن الإسلام والإرهاب وجهان لعملة واحدة، وأصبحت الحرب على الإرهاب حربا ضد الإسلام. كما وجه ستون مثقفا أمريكي (من بينهم فرانسيس فوكوياما، وصموئيل هنتغتون، وجيرار برادلي، وصموئيل فريدمان، نيل جيليرت، وتوماس كوهلر. . .) بيانا، حول هجمات الحادي عشر من سبتمبر وماتلاها وهي رسالة موجهة بالتحديد إلى العالم الإسلامي حيث عرضو فيها عن موقفهم مما يجري منذ الحادي عشر من أيلول معتبرين أن الحرب على الإرهاب هي حرب إنسانية[44].

ومن خلال هذه الرسالة أو البيان نستشف أنها معتبرة أن الإسلام السياسي والراديكالي والمسلمين هم المتسببين في انهيار برجي التجارة العالمية والبنتاغون. وبالتالي فالإسلام والمسلمين أصبحوا يشكلون خطرا على الأمة أي خطرا على الإنسانية جمعاء بدون استثناء وان الإرهاب لم يعد موجودا في منطقة ما بل أصبح إرهاب دوليا.

ومن مظاهر تشويه صورة الإسلام والمسلمين بعد هجمات الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001 الماضي هو ما نشره ريتش لوري (Ritsh Lori) في مقال بعنوان (ضرب مكة المكرمة بقنبلة نووية) وهذا في صحيفة (National Review) وهذه الأقلام الحاقدة ربما التقطت الفكرة من تصريحات رسمية لمسؤولين في الإدارة الأمريكية تحدثت عن إمكانية استخدام الولايات المتحدة الأمريكية للأسلحة النووية من اجل ضرب بؤر الإرهاب في بعض الدول العربية والإسلامية ضمن حربها التي أعلنتها بعد هجمات سبتمبر 2001، وقد جاءت كتابات "ريتش لوري" ردا على رسائل تلقاها من بعض القراء حول رد فعل أمريكا المناسب في حالة تعرضها لهجوم نووي، إذ ذكر أن الرسائل احتوت على تأييد كبير لضرب مكة بقنبلة نووية، وأضاف أن بغداد وطهران هما الأقرب لتلقي الضربة النووية الأولى، وانه لو كان لدينا قنابل نظيفة تضمن حصر الدمار في نقطة الهجوم لوضعنا غزة ورام الله على القائمة أيضا[45].

ويجب أن نحذر دمشق والقاهرة والجزائر وطرابلس والرياض من خطر الإبادة الفورية إذ اظهروا أية علامة اعتراض، وادعى "لوري" طرابلس والرياض من خطر الإبادة الفورية إذا أظهروا أية علامة اعتراض وادعى لوري أن مكة متطرفة، وبالطبع ومن ثم قد يموت بعض الناس ولكن ذلك سوف يرسل إشارة مع العلم أن لوري نفى انحيازه الديني بالإشارة إلى أن الديانات الكبرى "عانت كوارث" من قبل، موضحا أن الوقت حاليا هو وقت الجد، وانه يجب التحرك الآن قبل أن يقع ألاف الضحايا الأمريكيين، كما أشار "لوري" إلى عامل الردع النفسي الذي سيساور المسلمين الراديكاليين إذا علموا أن الأمريكيين شديدي الغضب لدرجة قد تدفعهم إلى تحويل مدينتهم المقدسة إلى تلال من حطام[46].

وقد تعاطف مع "ريتش لوري"أمريكيون آخرون مثل "رود ودهر (Rod Drher)" الذي قال "أعتقد أن بغداد وطهران والرباط يجب أن تشكل قائمة العواصم التي ينبغي ضربها بالسلاح النووي وربما أيضا دمشق، وبالنسبة لمكة فان فكرة تدميرها تؤدي إلى شعور جيد لكننا بذلك سوف تغضب كل مسلم على الكرة الأرضية لعصور وعصور"[47].

وفي هذا السياق يقول الكاتب والمفكر الأمريكي فوكوياما في مقال له بمجلة نيوزويك(Newsweek) الأمريكية" إذن هي ليست الحرب ضد الإرهاب كما رسمت الحكومة الأمريكية ولا كما يظن الكثير من المسلمين، بأنها تتعلق بالسياسة الخارجية لأمريكا تجاه فلسطين والعراق، بل القضية التي نتعرض لها أوسع من ذلك بكثير، وليست محدودة في فئة أو منظمة إرهابية واحدة، بل تشمل كافة الجماعات الإسلامية الكبيرة والمسلمين الذين يفضلون الدين على سائر الأوضاع والأنظمة السياسية الأخرى، ويرفضون الاستسلام لكافة الدساتير والأنظمة الوضعية، وينتهي فوكوياما إلى القول موجها كلامه لكل مسلم إذا ارتم صداقة الغرب فما عليكم إلا أن تتخلوا عن سيادتكم وحضارتكم القائمة على أساس الدين والمذهب. . . أو استعدوا للحرب والإبادة[48].

ولم تقتصر الصحافة الأمريكية في الإساءة للمقدسات الإسلامية فحسب بل تعدته إلى تشويه صورة النبي ﷺ في مجلة (Newsweek) التي تحمل النبي ﷺ مسؤولية العنف الذي جرى في سبتمبر 2001، كما تتحدث عن المناهج في الدول العربية والإسلامية بوصفها نفايات معادية لأمريكا والسامية وتشبيه الإسلام بالفاشية[49].

في حين نجد أن الصحافة الأمريكية لم تقتصر في تشويه صورة الإسلام والمسلمين على المقالات في الجرائد والمجلات بل استخدمت فن الكاريكاتير لما له من تأثير بالغ في نفوس القراء حيث صدر يوم الخامس والعشرون من جانفي سنة 2002 على سبيل المثال في صحيفة واشنطن بوست(Washington Post) وضعت كاريكاتير صعب للغاية يصور جنديا أمريكيا يحمل على ظهره سعوديا ضخما جدا، ثم الجندي الأمريكي يان من الأعباء، وحوله الوحوش المفترسة بعضها مكتوب عليه صدام وبعضها الإرهاب[50].

وبهذا نستخلص بان الصحف والمجلات الأمريكية قد عملت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 على تشويه صورة الإسلام والنبيﷺ والبقاع الإسلامية المقدسة، وبان نسبة كبيرة من الشعب السعودي متشددين دينيا وان مناهج التعليم السعودي تركز على الدين وان الحكومة السعودية ليست ديمقراطية بالنموذج الغربي، وان الحكومة السعودية تشاطر المؤسسة الدينية

إدارة الدولة وان الفساد الحكومي يعرقل الإصلاحات الاقتصادية، فهي نفايات معادية لأمريكا والسامية، وتشبيه الإسلام بالفاشية [51].

وهاته الصورة الموالية تلخص كل ما سبق فهي كما قال كونفوشيوس الصورة خير من ألف كلمة.

صورة الإسلام والمسلمين في الوسائل السمعية البصرية:

1- صورة الإسلام والمسلمين في الإذاعة:



تعتبر الأساليب السمعية- البصرية كالإذاعة والتلفزيون والسينما، والوسائل الاتصالية التي تؤثر في وقت واحد على حاستي السمع والبصر ذات قوة أداء اشد عمقا من غيرها من الوسائل الاتصالية، كذلك لأنها تعتبر من الأدوات الجماعية التأثير. فبالرغم من أن الصحف ذات تأثير لا يستهان به في جمهورها إلا أنها أداة فردية التأثير أي لا يتجمع أكثر من فرد واحد عادة لقراءة الصحيفة الواحدة وتبادل الآراء والأفكار بشأن ما جاء بها من موضوعات في حين أن التلفزيون مثلا يعتبر أداة جماعية التأثير، ومن مميزاته انه يجمع الأسرة في **صعيد** واحد، وهنا لا يعتبر التجمع مكانيا فحسب وإنما هو تجمع وجداني وثقافي.

كما يعتبر التلفزيون ذا أثر عميق من الناحية الجماعية حتى ولو لم يكن بين المشاهدين روابط القرابة أو الصداقة السابقة، فجمهور المشاهدين للتلفزيون مثلا –أي كأفراد- وإنما يتأثر ويستجيب ككل جماعي، وفي ذلك ما يكسبه نقاط قوة من حيث الإقناع. وللسينما الأمريكية تأثير كبير في عقلية المتلقي، كما أنها تؤثر في ملايين من الناس في الخارج، وكل صورة تعرض في الخارج ترك في أذهان الناس اثر معينا عن الشعوب العربية وعاداتها وتصرفاتها

وقيمها وسياستها... الخ[52]، حيث اتجهت الوسائل السمعية البصرية الأمريكية بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، إلى تشويه صورة الإسلام والإساءة إلى نبيه، والافتراء عليه وتغذية النفوس بالشحناء والبغضاء، وبث الكراهية بين الناس.

فلقد وصفت المذيعة الأمريكية المعروفة (د. لورا سلانجر) (Lora Slasneger) خلال برنامجها الإذاعي المعروف، والمسمى على اسمها د"لورا" العالم الإسلامي بأنه غير متحضر.... كما استخدمت د. لورا برنامجها لترويج وجهات نظر متطرفة وموالية لإسرائيل عند الحديث عن النزاع في الشرق الأوسط[53].

2- صورة العرب والمسلمين في التلفزيون والسينما:

لقد وقعت إحدى الإساءات للإسلام والمسلمين في برنامج (هانتي اندكولمز) وهو احد برامج قناة فوكس نيوز (Fox News) الأمريكية، إذ استضاف المذيع شون هانتي(Hanti) رجل الأعمال الديني اليمني المتشدد بات "روبتسون (B. Robertson)" أحد ابرز المبشرين المنتمين للكنيسة الانجليزية المتصهينة والذي تعرض لشخصية محمد ﷺ بإساءات بالغة إذ يقول بأنه "هذا الرجل كان مجرد متطرف ذا عيون متوحشة تتحرك عبثا من الجنون... لقد كان سارقا وقاطع طريق، وقاتلا[54].

وبأن الإسلام ما هو إلا خدعة هائلة وان القرآن ما هو إلا سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية، وبالتالي فالقران ما هو إلا كتاب كفاحي "**لأدولف هتلر**"، فالتفكير في أن هذا الإسلام هو دين سلام فهو احتيال كبير[55].

ولم يكتفي "بات روبرتسون (B. Robertson)" بعرض رأيه على قناة "فوكس نيوز" فحسب بل أدلى بتصريحاته على برنامجه التلفزيوني نادي السبعمائة ادعى فيه أن الإسلام يرفض أن يقيم المسلمون أية علاقات صداقة مع غير المسلمين، إذ يطالب القرآن المسلمون بقتل غير المسلمين أينما وجدوهم، كما ذكر أن هدف المسلمين هو التعايش حتى يتحكموا ويسيطروا ثم يدمروا[56]، وبهذا نجد ان روبرتسون يعارض فكرة "بوش" على أن الإسلام دين سلام وأكد أن الإسلام من

وجهة نظره (ليس دين سلام وأن القرآن يشير بوضوح إلى هذا الأمر المسلمين، إذ رأيت كافرا فيجب عليك قتله[57].

بينما خلص الباحث **"الياس إدريس"** من ملاحظته وتتبعه لصورة العربي المسلم في التلفزيون الفرنسي إلى عدد من الملاحظات والاستخلاصات[58]:

- كل العرب في التلفزيون الفرنسي مهاجرون: أي عمال، أي ضحايا ومساكين، يجب الرفق بهم رغم تربيتهم التي لا تتماشى مع الحضارة الأوروبية التي هي أم الحضارات.
- العربي في التلفزيون الفرنسي إما ضحية أو مجرم خارج على القانون، ولا يمكن أن يكون مثقفا أو رجل أعمال أو حالة أخرى غير الضحية الأبدية.
- ليس للعربي، كما يتم تقديمه في التلفزيون الفرنسي، هوية ثقافية وحضاريه مثله مثل بقية البشر.
- يمكن للتلفزيون الفرنسي أن يقدم رجال أعمال عرب ولكن ذلك لا يحدث إلا إذا كان الأمر يتعلق بفضائح مالية وسياسية متعلقة بالاقتصاد الفرنسي.
- العربي لا يقدم إلا مجرم أو إرهابي أو ثري يحتقر المرأة ويضطهد أطفاله، ومن ثم فهو خطر حقيقي على الحضارة الأوروبية.

في حين خلص "جاك شاهين" من متابعته لبرامج التلفزيون الأمريكي إلى أن العرب يظهرون في هذه البرامج "على أنهم متوحشون وجبناء ومنحطون. ويقدم زعماء العرب ومساعدهم على أنهم مجموعات من البدو المتعطشون لدماء أو المبتزين في سوق النفط، كما يصوروا قوادين عطاشا للجنس وخداعين وغادرين. ويذهب شاهين إلى أن الصورة السائدة هي "لشيوخ الصحراء أثرياء النفط الذين يملكون الجمال وسيارات الكاديلاك" كما يصور العرب كذلك على أنهم "يسعو لاستغلال العذارى الأمريكيات ذوات الأربعة عشر ربيعا"[59].

ويذهب **"شاهين"** إلى أن المرأة العربية في المسلسلات الأمريكية متخلفة وتعيش في جو" الحريم" وتلبس الحجاب وترجم حتى الموت إذ ارتكبت الزنا، أما

الرجال العرب فإنهم إما يمتلكون أموالا طائلة أو يعيشون في الصحراء إضافة إلى كونهم جبناء وغير متحضرين. كما تظهر المسلسلات التلفزيونية أن الرجال العرب غير قادرين على حب زوجاتهم. كما تظهر أن النساء الأوروبيات لا يشعرن بأية جاذبية نحو الرجال العرب، فهم مرفوضون منهن[60].

في حين بعد هجمات سبتمبر 2001 بدأت استوديوهات السينما في هوليود في إحياء أفلامها القديمة وفي أعداد أفلام جديدة كلها عن الصورة النمطية التي تدين العرب والإسلام وتصفهم بالبربرية والدموية، إضافة إلى الربط بشكل مباشر بين الإسلام وأعمال الإرهاب، فالعربي في الولايات المتحدة الأمريكية يعني أن تكون مسلما إرهابيا في نفس الوقت[61].

وذلك من خلال فيلم "علاء الدين" مثلا الذي يجسد التشويه للإسلام والمسلمين في أمريكا والذي بلغت كلفته مليون دولار، واشترك في تمثيله 600 فنان، واستمر عرضه ثلاثة ساعات واستغرق إخراجه ثلاث سنوات ونصف، والخلاصة التي خرج بها المشاهد في هذه الصفات للمسلم[62]:

- المسلم هو الذي يهدد بتدمير الولايات الأمريكية.
- العدو للمسيح.
- ينتمي إلى دين فظ.
- مهووس جنسيا وخاطف نساء.
- جاهل وعديم الكفاءة وهمجي.
- إرهابي وقاطع طريق.
- يتلذذ بقطع اليد.

بينما في "دراسة سارى ناصر" و هي دراسة شاملة عن صورة العرب لدى الغرب، ويمكن عرض أهم ما توصل إليه الباحث في النقاط التالية[63]:

- **صورة العرب في العشرينيات:** أظهرت الأفلام الأولى العرب في صورة "أهل التسلية" وربطتهم بكل من السحر والشعوذة، كما أظهرت بعض هذه الأفلام العرب في صورة الفقراء المحرومين، أو السذج الأوغاد. كذلك فقد أظهرت بعض الأفلام العرب في صورة رومانسية بالغة الشفافية أو صورة فرنسان نبلاء يتصرفون تصرف الأمراء.

- **صورة العرب في الثلاثينيات:** شهدت فترة الثلاثينيات تكرارا لكثير من الأفكار السينمائية التي ظهرت في العشرينات، كما شهدت ظهور أفكار جديدة مثل الحرب بين الإسلام والمسيحية بالتركيز على مفهوم الجهاد عند المسلمين، وفي هذه الأفلام تم تصوير العرب والمسلمين بأنهم أوغاد وأنذال في مقابل الأبطال الشرفاء من المسحيين.

- **صورة العرب في الأربعينيات:** في هذه الفترة تم تصوير العرب في شكل هزلي فكاهى، وتم تصويرهم أيضا في شكل خيالي "فانتازى". وظهر العرب في الليالي العربية يعيشون في جو القصور المليئة "بالحريم" والتي تسيطر عليها أعمال السحر والشعوذة، ولذلك تكثر في هذه الأفلام السجاجيد الطائرة، والخيول المجنحة، والجن ومصباح علاء الدين وغير ذلك.

- **صورة العرب في الخمسينيات وما بعدها:** وبدا في هذه الفترة ظهور الصراع العربي- الإسرائيلي، وصراع العرب المسلمين مع اليهود ورغبتهم في تدميرهم. وتم تصوير العرب- على عكس العشرينيات والثلاثينيات- باعتبارهم جامدى القسمات ولديهم نظم قيمية مختلفة ومتعارضة مع قيم الغرب ومعتقداته، كما تم تصويرهم باعتبارهم متخلفين رجعيين، همجا.

في حين وصفت السينما النبي ﷺ في فيلم عرض بعد الهجمات يتعرض فيه الحياة الجنسية للنبي صلى اللّه عليه وسلم يصوره بأنه رجل شهوانى لهذا [64]، لهذا عدد الزوجات إلى اثني عشر زوجة وهن "خديجة بنت خويلد، سودة بن

زمعة، عائشة بنت أبو بكر الصديق، حفصة بنت عمر بن الخطاب، زينب بنت خزيمة، أم سلمة، زينب بنت جحش، جورية بنت الحارث، صفية بنت حي بن اخطب، أم حبيبة بنت أبو سفيان، ماريا القبطية المصرية، ميمونة بنت الحارث".

بينما وصفت المسلمين في فيلم فرقة" إحضار بن لادن [65]، على أنهم إرهابيين يضعون الكوفية الفلسطينية على أجسادهم ويقومون بأعمال إرهابية مع إقحام العم التركي باعتبارها وريث الدولة العثمانية، دولة الخلافة الإسلامية الأخيرة التي استطاع الغرب تفتيتها والقضاء عليها متخيلا انه قضى على الإسلام. فكان الهدف من المزج بين هذه الرموز في الفيلم هو إظهار الإرهاب متجسدا في هذه الشخوص الإسلامية العربية وكان ذلك بعد هجمات الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001 وما تبعها من تداعيات جسدت عمق الكراهية التي يضمرها الغرب لكل ما هو شرقي إسلامي، فالفيلم الأمريكي يثبت أن الحرب بين الغرب والمسلمين ليست عسكرية بالمفهوم التقليدي لحروب القرن العشرين وما قبله، بل هي غزو ثقافي يستهدف تغيير العادات والتقاليد وتهميش شخصية الشعوب وخاصة الشعوب الإسلامية.

3- صورة الإسلام والمسلمين في مواقع الانترنت الأمريكية:

في ظل الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين كرر جوزيف فرح" محرر موقع ورلدنت دايلي" اليمني المتشدد بعض الاتهامات الباطلة التي يوجهها اللوبي الموالي إسرائيل للرسول محمد ﷺ، إذ يتهموه بأنه قد انتهك صلح الحديبية، ويستخدم هذا الاتهام الباطل في العدة لتصوير الفلسطينيين خاصة والمسلمين عامة على أنهم أناس لا يمكن الوثوق فيهم[66].

وقد كتب فرح يقول ربما لم تسمع أبدا عن الحديبية، ولكن إذا كنت عاجزا عن فهم إشارة عرفات لها قد تستطيع أن تفهم القاعدة الإسلامية هي واحة صغيرة بين مكة والمدينة حيث قاتل محمد أحد معارك سنوات الإسلام الأولى، وعندما كان يحارب في معركة خاسرة، وقع محمد معاهدة سلام إستراتيجية لمدة عشر سنوات مع قبيلة قريش والتي تسكن مكة، وبعد عامين وعندما كانت قواته أقوى وكان المكيون يحيون في امن ولا ينتظرون خديعة

زحف جيش محمد إلى المدينة وسيطر عليها. فهناك قاعدة في الإسلام تسمى التقية أي حق المسلمين في أن يتظاهروا بالسلام عندما يكونوا ضعفاء بهدف أن يهزموا عدوهم عندما يكون أقوياء.

كما ينادي "جوزيف فرح" بقتل مائة من المدنيين الفلسطينيين مقابل كل مدني إسرائيلي، وقتل ألف رجل فلسطيني مقابل كل طفل إسرائيلي[67].

خاتمة:

وفي الأخير نستخلص بان هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 قد أعطت ضوءا اخضر لليمين المتشدد وأبواقه الإعلامية لإخراج ما في جعبته من أكاذيب ضد الديانة الإسلامية ذاتها ورموزها الأساسية كالقران الكريم، وشخصية ﷺ، ومقدساته (الكعبة) والمسلمين.

وعليه فالصورة النمطية للإسلام والمسلمين في الألفية الثالثة لم تتغير كثيرا عما كانت عليه في القرن التاسع عشر، بيد أنها أصبحت أكثر إثارة وأكثر جذبا للانتباه.

مصادر ومراجع البحث:

أولا: الكتب العربية

1.ابن خلدون: **المقدمة**، القاهرة، دار الشعب، د ت.

2.ارثور سعديف: **ابن سينا**، ترجمة، توفيق سلوم، بيروت، دار الفارابي، 1987.

3. أيمن منصور ندا: **الصور الذهنية والإعلامية عوامل التشكل واستراتجيات التغيير كيف يرانا الغرب**، مصر، المدينة برس، 2004.

4.حسين محمد علي: **المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1976. .

5.حلمي ساري: **صورة العرب في الصحافة البريطانية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988.

6.سامي مسلم: **صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية**، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.

7. سلافة فاروق الزعبي: **صورة العرب في الإعلام الأمريكي**، المملكة الأردنية الهاشمية، دار ورد للنشر والتوزيع، 2006.

8. سهير جاد: **وسائل الإعلام والاتصال الاقناعي**، تقديم عبد العزيز شرف، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 2003.

9. شوقي أبو خليل: **الإسلام في قفص الاتهام**، الجزائر، دمشق، سورية، دار الفكر، 1992.

10.علي عجوة: عجوة علي: **العلاقات العامة والصورة الذهنية**، القاهرة، عالم الكتب، 2003.

11. عواطف عبد الرحمان: **تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1986.

12. مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد: **نظريات الاتصال**، القاهرة، دار النهضة العربية، 2006.

13. نعوم تشومسكي: **الحادي عشر من أيلول**، تعريب مجموعة من المختصين، سوريا، دمشق، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.

ثانيا: الموسوعات:

عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ج 2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1978.

ثالثا: القواميس:

1.المنجد: الطبعة عشرون، بيروت، دار المشرق، 1957.

2.Webster's ،New Collegiat Dictionary ،1977.

رابعا: الجرائد والمجلات:

- **الجرائد:**

1. أخبار الأسبوع: روبستسون، **القرآن هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية ومحمد كان قاتلا ومتطرفا وقاطع طريق**، العدد 53، 2002.

2. جريدة العالم الإسلامي: **الرابطة تستنكر إساءات قناة تلفزيون أمريكية للرسول ﷺ**، السعودية، الرياض، العدد 1764، 2002، ص16.

3. علي الرشيد: **ماذا يعني أن تصل الصحافة الأمريكية في هجومها على الإسلام على درجة الحديث عن ضرب مكة بالقنبلة النووية**، أسبوعية العالم الإسلامي، السعودية، العدد 1736، 2002.

4. جريدة اليوم: **أمريكا تحارب المسلمين ثقافيا... وبالصلبية تبدأ من المدارس**، الجزائر، العدد 1664، 2002.

5. يومية الشروق: **المسلمون يضيعون وقتهم بالصلاة**، العدد 497، 2002.

6. يومية الخبر: **هوليود شوهت صورة الإسلام والعرب**، الجزائر، العدد 3325، 2001.

- **المجلات:**

1. احمد أبو سجادة: **تشويه الإسلام**، مجلة أصول الدين القاهرة، العدد الثاني، 1999.

2. تيسر أبوعرجة: **وسائل الإعلام الأمريكية والصورة العربية**، مجلة البصائر، العدد الثالث، 1997.

3. عبد الغفار مصطفى وآخرون: سقوط (الاستثناء الأمريكي) يعيد العالم إلى ساحة الصراع، مجلة الرابطة، السعودية، الرياض، العدد 445، 2002.

خامسا: المواقع الالكترونية:

1.www. aljazeera. net.

2.www. balagh. com.

3.www. alrabnews. com.

4.www. annabaa. org.

الهوامش:

[1] علي عجوة: عجوة علي: **العلاقات العامة والصورة الذهنية**، القاهرة، عالم الكتب، 2003، ص 4.

[2] المرجع السابق، ص 4.

[3] مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد: **نظريات الاتصال**، القاهرة، دار النهضة العربية، 2006، ص231.

[4] المرجع السابق، ص 231- 232.

[5] حسين محمد علي: **المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة**، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، 1976، ص30.

[6] ابن خلدون: **المقدمة**، القاهرة، دار الشعب، د ت، 536.

[7] ارثور سعديف: **ابن سينا**، ترجمة، توفيق سلوم، بيروت، دار الفارابي، 1987، ص 231.

[8] سلافة فاروق الزعبي: **صورة العرب في الإعلام الأمريكي**، المملكة الأردنية الهاشمية، دار ورد للنشر والتوزيع، 2006، ص 17.

[9] المرجع السابق، ص 17.

[10] المرجع السابق، ص 17.

[11] عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ج 2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1978، ج 2، ص883.

[12] المنجد: الطبعة عشرون، بيروت، دار المشرق، 1957، ص 827.

(13)Webster's ،New Collegiat Dictionary ،1977 ،p. 1141.

(14)سلافة فاروق الزعبي: مرجع سبق ذكره، ص 28- 29.

(15)تيسر أبوعرجة: **وسائل الإعلام الأمريكية والصورة العربية**، مجلة البصائر، العدد الثالث، 1997، ص 116.

(16)المرجع السابق، ص 116.

(17)سامي مسلم: **صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية**، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص30.

(18)أيمن منصور ندا: **الصور الذهنية والإعلامية عوامل التشكل واستراتجيات التغيير كيف يرانا الغرب**، مصر، المدينة برس، 2004، ص 234.

(19)المرجع السابق، ص 235.

(20)المرجع السابق، ص 235.

(21)المرجع السابق، ص 235.

(22)المرجع السابق، ص 236.

(23)المرجع السابق، ص 236.

(24)المرجع السابق، ص 236- 237.

(25)المرجع السابق، ص 237.

(26)شوقي أبو خليل: **الإسلام في قفص الاتهام**، الجزائر، دمشق، سورية، دار الفكر، 1992، ص 314.

(27)المرجع السابق، ص 253.

(28)عبد الغفار مصطفى وآخرون: سقوط (الاستثناء الأمريكي) يعيد العالم إلى ساحة الصراع، مجلة الرابطة، السعودية، الرياض، العدد 445، 2002، ص 23.

(29)يومية الشروق: **المسلمون يضيعون وقتهم بالصلاة**، العدد 497، 2002، ص24.

(30) المرجع السابق، ص24.

(31) المرجع السابق، ص24.

(32) نعوم تشومسكي: **الحادي عشر من أيلول**، تعريب مجموعة من المختصين، سوريا، دمشق، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص40.

(33) زر موقع www. aljazeera. net. حول صورة العرب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001.

(34) حلمي ساري: **صورة العرب في الصحافة البريطانية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988، ص 100.

(35) عواطف عبد الرحمان: **تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية**، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، 1986، ص63.

(36) حلمي ساري: مرجع سبق ذكره، ص 101.

(37) عواطف عبد الرحمان: مرجع سبق ذكره، ص70.

(38) حلمي ساري: مرجع سبق ذكره، ص 107.

(39) تيسر أبوعرجة: مرجع سبق ذكره، ص 144.

(40) حلمي ساري: مرجع سبق ذكره، ص 111.

(41) احمد أبو سجادة: **تشويه الإسلام**، مجلة أصول الدين القاهرة، العدد الثاني، 1999، ص 42.

(42) عواطف عبد الرحمان: مرجع سبق ذكره، ص77.

(43) تيسر أبوعرجة: مرجع سبق ذكره، ص 131.

(44) زر موقع www. balagh. com. حول صورة العرب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001.

(45) جريدة العالم الإسلامي: **الرابطة تستنكر إساءات قناة تلفزيون أمريكية للرسول ﷺ**، السعودية، الرياض، العدد 1764، 2002، ص16.

[46] المرجع السابق، ص16.

[47] علي الرشيد: **ماذا يعني أن تصل الصحافة الأمريكية في هجومها على الإسلام على درجة الحديث عن ضرب مكة بالقنبلة النووية**، أسبوعية العالم الإسلامي، السعودية، العدد 1736، 2002، ص 16.

[48] المرجع السابق، ص 16.

[49] المرجع السابق، ص 16.

[50] زر موقع www.aljazeera.net حول صورة العرب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001.

[51] زر موقع www.alrabnews.com حول صورة العرب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001.

[52] سهير جاد: **وسائل الإعلام والاتصال الاقناعي**، تقديم عبد العزيز شرف، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 2003، ص. 150.

[53] زر موقع www.annabaa.org حول صورة العرب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001.

[54] أخبار الأسبوع: روبستسون، **القرآن هو سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية ومحمد كان قاتلا ومتطرفا وقاطع طريق**، العدد 53، 2002، ص. 15.

[55] المرجع السابق، ص15.

[56] جريدة العالم الإسلامي: مرجع سبق ذكره، ص. 1.

[57] زر موقع www.annabaa.org حول صورة العرب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001.

[58] أيمن منصور ندا: مرجع سبق ذكره، ص. 238.

[59] المرجع السابق، ص 239.

(60) المرجع السابق: ص. 239.

(61) يومية الخبر: **هوليود شوهت** صورة الإسلام والعرب، الجزائر، العدد 3325، 2001، ص. 24.

(62) احمد أبو سجادة: مرجع سبق ذكره، ص 42.

(63) أيمن منصور ندا: مرجع سبق ذكره، ص. 241- 242.

(64) جريدة أخبار الأسبوع: مرجع سبق ذكره، ص. 20.

(65) جريدة اليوم: **أمريكا تحارب المسلمين ثقافيا... وبالصلبية تبدأ من المدارس**، الجزائر، العدد 1664، 2002، ص 15.

(66) زر موقع www. annabaa. org حول صورة العرب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001.

(67) المرجع السابق.